

القيم العليا في شخصية يوسف عليه السلام المثل الأعلى للعفة

أ.محمد رافة

جامعة حسينية بن بوعلي - الشلف

MOH--58@HOTMAIL.FR

تاريخ الوصول: 2017/12/23 / القبول: 2018/09/25 / النشر على الخط: 2019/01/05

Received: / Accepted: / Published online:

الملخص:

نال يوسف عليه السلام الشرف في أن يكون نموذجاً ومثلاً أعلى للعفة في جميع أبعادها، عفة عن شهوة الفرج .. عفة عن شهوة المال .. عفة عن شهوة البطن .. عفة عن شهوة حب النفس وحب الجاه.

ثنائية التوكل على الله واتخاذ الأسباب بارزة في سلوكه، لقد استفرغ جهده وطاقته في الصبر والبلاء في كل محنة كانت تواجهه، وكانت أشدها مراودة امرأة العزيز له عن نفسه. فتنة اجتمعت فيها كل عناصر القوة، قوة الإثارة وقوة الدافع إلى الاستجابة.

الكلمات المفتاحية: القيم - يوسف عليه السلام - المثل الأعلى.

The highest values in the character of Joseph peace be upon him

Ideal for chastity

abstract

Youcef peace be upon him had the honor to be a model and a high example of chastity in all dimensions, chastity for the lust of the vulva .. Chastity for the lust of money. chastity for lust the abdomen the abdomen .. Chastity for the lust of self-love

the trust in God and the reasons are clearly visible in his behavior, we note that he exhausted his efforts and his energy in the patience in all the tests that he faced, but the hardest it was that of the sedition of the wife of the kingdom of Egypt. A sedition in which all elements of the force are reunited, the power of excitement and the force of motivation to respond to this excitement have been gathered.

Keywords: values - Youcef peace be upon him - the ideal.

مقدمة :

لا شك أن أعتى الشهوات وأشدّها حِدَّةً على النفس ، شهوة الفرج ، حتى أن بعضهم صرف العفة عند إطلاقها دون تقيدها بالإضافة - إلى شهوة الفرج ، فمن كان عفيفاً في مجال شهوة الفرج فهو في غيرها أعفّ.

وقد أشار القرآن الكريم في محكم تنزيله ، إلى شهوة الفرج من خلال قضية المراودة في قصة يوسف عليه السلام . " وخير من يمثل هذا النوع من الصبر في القرآن يوسف الصديق عليه السلام الذي راودته امرأة العزيز عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله " (1)

ما المقصود بالعفة ؟

متى يوصف المرء بالعفة ؟

كيف صار يوسف عليه السلام نموذجاً ومثلاً أعلى للعفة في جميع صورها ؟

اللغة في كثير من الأحيان تمدنا بأسرار المفردة وما تنطوي عليه من معاني وصور ذهنية ، لذا سنطرق باب اللغة طلباً للبيان .

العفة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) هي مطلق الامتناع عن الحرام ، لأن نفي الحل يعني الحرمة فالعفيف هو من يجتنب المحارم ، فالذي لا يقذف الناس فهو عف اللسان حيث قال : " قال "العِفَّةُ: الكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ" (2)

والعفة عند أحمد ابن فارس (ت195هـ) الكف عما لا ينبغي ، وفيه إشارة إلى تجاوز الكف عن الحرام إلى الكف عن كل شيء قبيح الذي تركه أولى وأحسن. حيث قال : "العين والفاء أصلان صحيحان ، أحدهما الكف عن القبيح ، والآخر دال على قلة الشيء ، فالأول : العِفَّةُ الكف عما لا ينبغي والأصل الثاني : العِفَّةُ بقيَّةُ اللَّبَنِ فِي الصَّرْعِ" (3)

وقال أيضاً : " الكف عن القبيح واحدٌ من المعاني الأصلية التي دل عليها لفظ العفة كف الرجل عن الأمر انصرف وامتنع وكف ماء وجهه : صانه ومنعه من بذل السؤال "

وفي قول ابن فارس الكف عما لا ينبغي إشارة إلى تجاوز الكف عن الحرام إلى الكف عن كل شيء قبيح الذي تركه أولى وأحسن..

والعفة عند ابن سيده (ت458هـ) هي الكف عما لا يجمل بالمرء فعله ، حيث قال : "العِفَّةُ: الكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ وَلَا يَجْمَلُ" (4) . يبدو أن ابن سيده أضاف بعداً آخر للعفة عما ذكره سابقوه، فهي ليست مجرد كف عن الحرام ، بل تتعداه إلى الكف

عما لا يجمل بالمرء فعله مما لا يصل إلى درجة الحرام . فلعله استدرك ما يسعه اللفظ من معنى ، وصار هذا التعريف هو المعتمد في المعاجم التي جاءت من بعده . فقد تنباه ابن منظور (ت711هـ) في "لسان العرب" والفيروزابادي (ت817هـ) في "القاموس المحيط" ومحمد قلعجي في "معجم لغة الفقهاء"⁽⁵⁾ وذكره الزبيدي (ت1205هـ) في "تاج العروس"⁽⁶⁾

ولا ريب في ذلك فقد قال ابن منظور (ت711هـ) في مقدمة معجمه - لسان العرب - : "ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة للأزهري ، ولا أكمل من المحكم لابن سيده . وما عداها ثنيات الطريق" ⁽⁷⁾

بهذا يكون ابن سيده قد أسس لمصطلح العفة بهذا البعد الجديد ، أو القدر الزائد على مجرد الكف عن الحرام ، أو عما لا يحل إلا أن يكون ابن فارس (ت395هـ) قصد في معنى القبح في قوله "الكف عن القبح" القبح الشرعي والعقلي فيكون له فضل السبق

فالعفة ليست مجرد كف عن الحرام ، بل تتعداه إلى الكف عما لا يجمل بالمرء فعله مما لا يصل إلى درجة الحرام .

المبحث الأول : عفة عن شهوة الفرج

حقيقة المراودة:

ورد فعل المراودة بصيغته المختلفة تسع مرات⁽⁸⁾ في القرآن الكريم ، سبع منها في سورة يوسف عليه السلام .

في قوله تعالى : " وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا " ⁽⁹⁾

وفي قوله تعالى : " قَالَ هِيَ رَاوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي " ⁽¹⁰⁾

وفي قوله تعالى : " وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ " ⁽¹¹⁾

وفي قوله تعالى : " قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ " ⁽¹²⁾

وفي قوله تعالى : " قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ خَصَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ " ⁽¹³⁾

وفي قوله تعالى : " قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ " ⁽¹⁴⁾

المرادة على وزن مفاعلة نحو المدائنة والمكاتبة والمطالبة والمداواة وغيرها مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر سببه⁽¹⁵⁾.
فالفعل كان من امرأة العزيز والسبب كان من يوسف عليه السلام ماثلا في جماله ، وحسن صورته بدليل قوله تعالى : " قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا " (16)

وقوله أيضا : " فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَكْبَرْتُهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ " (17)

والمرادة من الرود " ويُقال راد ، يروُد ، إذا جاءَ وذهب ولم يطمئنَّ " (18) تماما مثلما تفعل الأنعام بحثا عن الماء والكأ والمزل.
ويبدو أن المقصود من نفي الاطمئنان نفي السكون ، فالمراد في حركية مستمرة غير مكترث ولا مبال ، بغية الوصول إلى غرضه ومُبتغاه ، ومنه سميت المرأة الطوافة في بيوت جارقتها ، ولا تثبت في بيتها بامرأة رادة (19)

قال ابن فارس: "رود" الرء والواو والذال معظم بابه يدل على مجيء وذهاب من انطلاق في جهة واحدة . تقول راودته على أن يفعل كذا إذا أردته على فعله ، والردة السهلة من الرياح لأنها ترود لا تهب بشدة...أرودت في السير إروادا ومُرودا . ويقال ومُرودا أيضا . وذلك من الرفق في السير" ()

يرى علماء اللغة أن المرادة ليست إلا الإرادة والطلب، تقول :راودت فلان إذا أردته أن يفعل كذا أو طلبت منه أن يفعل كذا وكذا. قال الخليل الفراهيدي " والإرادة أصلها الواو، ألا ترى أنك تقول: راوُدُّهُ أي أرُدُّهُ على أن يفعلَ كذا، وتقول: راوَدَ فلانٌ جاريتَه عن نفسها، وراوَدته هي عن نفسه إذا حاول كلٌّ منهما من صاحبه الوطءَ والجماع، ومنه قول الله جلَّ وعزَّ : " تُراوِدُ فَتَاهَا عن نفسه " ، فجَعَلَ الفعل لها. " (21)

غير أن بعض العلماء يرون أن المرادة طلبٌ برفق ولين ،وهذا قدر زائد على مجرد الطلب والإرادة ،فلا ريب في ذلك إذا علمنا أن :

الرؤد : المرأة الناعمة الجسد . والرؤد : الريح اللينة المبوب . والرؤد من الأغصان: ما نبت في سنته أرطب وألين ما يكون .وفلان يمشي رويدا أي برفق . وما جاء في الحديث أن النبي ﷺ راود عمه أبا طالب على الإسلام (22)

ونلمس في كل ما سبق حضور معنى الرفق واللين في عمل المرادة ، ويؤيده ما ذهب إليه القرطبي فقال: " أصل المرادة الإرادة والطلب برفق ولين" (23) فالمرادة لفظ يحمل في طياته بلا شك ، معنى التكرار والمعاودة إلى جانب اللين واللفظ في الطلب ،و المخادعة كما ذهب إليه البعض (24).

كل ذلك يوحى بقوة الفتنة والإغراء التي تعرض لها يوسف عليه السلام من امرأة العزيز . لا شك أنها من أشد أنواع الفتن والابتلاء في نظر الكثير من العلماء لأن المراءود يحرص على الوصول إلى غايته بأية وسيلة كانت.

هذا هو أصل استعمال لفظ " المراءود " ثم شاع استعماله فيما يريد الرجل من المرأة وما تريده المرأة من الرجل من الوطء والجماع.

قال أبو منصور الثعالبي: "المراءود: طلب النكاح" (25)، وقال الزركشي: قوله تعالى: "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ" (26) كناية عما تطلب المرأة من الرجل.

وهذا المعنى هو محل اتفاق بين المفسرين على اختلاف مناهجهم ومدارسهم وإن اختلفت ألفاظهم وصيغهم .

عبر عنها كل من الطبري والقرطبي والبيضاوي بالمواقعة قال الطبري: "ورأوته امرأة العزيز وهي التي كان يوسف في بيتها (يوسف) عن نفسه أن يواقعها" (27) وقال القرطبي: "قوله تعالى: (ورأوته التي هو في بيتها عنه نفسه) وهي امرأة العزيز، طلبت منه أن يواقعها." (28)، وقال البيضاوي " { وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ } طلبت منه وتمحلت أن يواقعها" (29) وعبر عنها الماوردي بالدعوة إلى النفس فقال: "فراوته امرأة العزيز عن نفسه استدعاء له إلى نفسها" (30)

ويستوقفنا هنا لفظ " حاول " فيما ذكره الفراهيدي في حد المراءود وتبعه في ذلك غيره ، حيث أثر استعمال لفظ المحاولة على الطلب ذلك أن المحاولة طلب الشيء بالحيلة (31) فالحيلة هي الأخرى حاضرة في معنى المراءود بل جعلها بعضهم مرادفة لها

قال الطاهر بن عاشور: "المراءود: محاولة رضى الكاره شيئاً بقبول ماكرهه" (32) وهو نفسه حد الحيلة كما سبق .

ولا شك أن الإغراء والإثارة هي وسائل وأساليب هذا التحول – من كره شيء إلى محبته – وفي هذا الشأن يقول سيد قطب: "فلا بد كانت هناك إغراءات شتى خفيفة لطيفة ، قبل هذه المفاجأة الغليظة العنيفة ." (33)

ويبدو أن انتقال امرأة العزيز في طلبها من التلميح إلى التصريح ، ومن الستر إلى السفور كانت ضرورة فرضت نفسها . وكان في مقدورها الاستغناء عن ذلك ، فيما لو استجاب يوسف عليه السلام لمغرياتها ووقع في شركها . وبهذا تكون المرأة قد استفرغت جهدها وطاقاتها ، واستنفذت وسائلها التي كانت تُراهن عليها دون جدوى.

إن فعل المراءود ، بشكل من الأشكال ضرب على أوتار النفس البشرية لرصد مكنم الضعف فيها.

أ- اللطف والليونة في الطلب : والنفس بطبيعتها ميالة وقريبة الاستجابة لهذا الأسلوب. فلا ريب فهو أسلوب الدعوة إلى الله تعالى .

قال سبحانه وتعالى: " اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالنِّبَاتِ هِيَ أَحْسَنُ " (34)

ب- التكرار والمعاودة للفعل : وما يقرره الفعل في النفس ويرسخه فيها فالأمر إذا تكرر تقرر.

ج- استخدام الحيلة في الطلب : وما تحمله هذا الأسلوب من الإثارة والإغراء مع ضعف النفس البشرية حيالها ، فضلا عن طبيعة حبها للشهوات كما سبق ذكره .

كل ذلك يجعلنا نخلص إلى القول : أن يوسف عليه السلام واجه فتنة كان ركن الإثارة فيها قد بلغ مداه .

حقيقة الهم:-

ورد فعل "الهم" في القرآن الكريم تسع مرّات³⁵ منها

قال تعالى : " وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ " (36)

وفي قوله تعالى : " وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ " (37)

وفي قوله تعالى : " إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ " (38)

تتبع معنى الهم في القرآن الكريم ، يهدي إلى أن أكثر وروده بمعنى العزم والتصميم ، دون إقصاء احتمال وروده بمعنى حديث النفس ، وإن كان وحيدا ، مما يوحي أن الأصل في معنى الهم العزم والإصرار، وقد ينصرف إلى معنى آخر نحو حديث النفس أو طبيعة الشهوة أو المقاربة أو غيرها لقرينة . نحو قول الشاعر :

أَقُولُ لِمُسْعُودٍ بِجَزَعَاءِ مَالِكٍ *** وَقَدْ هَمَّ دَمْعِي أَنْ تَسُحَّ أَوَائِلُهُ (39)

فالدَّمْع لا يجوز عليها العزم ، وإنما أراد أنه كاد أو قارب (40) ، فلا يستقيم المعنى عند حمل الهم على العزم والتصميم والإصرار.

فهل القرينة موجودة لصرف هم يوسف عليه السلام إلى غير العزم والتصميم في حال افتراض حصوله ؟

لا شك أن أنبياء الله ورسله هم صفوة الخلق ، وبالاقتداء والتأسي بهم ، والسير على نهجهم ، أمر الله عز وجل عباده المؤمنين في الكثير من النصوص القرآنية . ومن كان كذلك كيف يجوز عليه العزم على المعصية ؟

قال تعالى: " إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ " (41) تزكية من الله تعالى الذي يعلم ظاهره وباطنه بأنه من

الذين أخلصوا دينهم لله وقال أيضا: " قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ " (42)

لا شك أن يوسف عليه السلام داخل في طائفة هذا الاستثناء فلا يملك الشيطان غوايته لأنه من عباد الله المخلصين . وفي قوله تعالى: " وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ " (43) واستعصم طلب العصمة (44) فتأبى عليها في أن يجيبها إلى طلبها فيوسف عليه السلام لما قُدر له أن يُفتن ، أثر أن يُفتن في دنياه على أن يُفتن في دينه .

قال تعالى: " قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ " (45)

يوسف عليه السلام لما قُدر أن يُفتن ، أثر أن يُفتن في دنياه على أن يُفتن في دينه .

من القراءة الأولية في تتبع معنى لفظ "الهم" في المعاجم اللغوية يهدي إلى أن هناك تباين في تحديده ، وتراوح بين : مجرد حديث النفس وخطور الشيء بالبال إلى العزم والتصميم والإرادة ، وخلص البعض إلى القول أنه يأتي على وجوه مختلفة يختلف معناه باختلاف سياق النص ، فهو إذن من المشترك اللفظي .

فالهم مرادف للنية والإرادة والعزم عند ابن منظور حيث قال "وَهَمَّ بِالشَّيْءِ يَهْمُهُ هَمًّا: نَوَاهُ وَأَرَادَهُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ" (46) ، وهو مرادف للعزم أو حديث النفس عند ابن دريد قال: "هَمَّ بِالشَّيْءِ يَهْمُهُ هَمًّا، إِذَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَوْ حَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ" (47) ، وهو مرادف للإرادة ، وَهَمَمْتُ بِالشَّيْءِ أَهْمُهُ هَمًّا، إِذَا أَرَدْتَهُ .

والذي يتبادر إلى الذهن أن الهم فعل نفساني-يتعلق بما يجري داخل النفس - يسبق القيام بالفعل سواء تعلق الأمر

بالخاطر أو العزم أو التصميم

ومنه قول جميل :

هممت بهم من بشينة لو بدا *** شفيت غليلات الهوى من فؤاديا (48)

امتنع شفاء الغليل لامتناع ظهور الهم (49)

لا شك أن المرء يخطر بباله خاطرة ، أو ترد عليه فكرة أو تحدّثه نفسه بفعل شيء ما خيرا كان أو شرا ، فقد يتوقف الأمر عند هذا الحد. أو يتعدى إلى العزم والتصميم والإصرار على الفعل. فيكون ذلك آخر أحوال الفعل النفسي قبل الشروع في العمل.

ولعل فعل الهم يصدق عليها جميعا والسياق وحده كفيلا بتحديد المعنى .

يقول ابن تيمية (ت728هـ) : "الهم اسم جنس تحته نوعان كما قال الإمام أحمد الهم همان هم خطرات وهم إصرار" (50)

وظهر أثر المعنى التوسعي لمادة همم جليا في كتب التفسير وبصوره خاصة في تفسير قوله تعالى : "وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ

بِهَا "

وإذا كان جمهور المفسرين على اختلاف اتجاهاتهم ومناهجهم لم يترددوا في القول في طبيعة هم امرأة العزيز على أنه هم عزم وإصرار طلبا للمواقعة ، لوجود القرائن التي لا يستلزمها الأحداث ، فقد اختلفوا في طبيعة هم يوسف عليه السلام وذهبوا فيه مذاهب شتى .

مسألة اتفاق الهممين أو اختلافهما ضلت من المسائل التي لم تنضج ولم تحترق ، وقد وقف عندها المفسرون وقفة طويلة ، وهذا التطويل (51)، كان إما للاستدلال (52) إلى ما ذهبوا أو إبطال ما ذهب إليه غيرهم ممن خالفهم .

ونستطيع من خلال قراءتنا لبعض كتب التفسير في المسألة تصنيف الآراء إلى ثلاث مذاهب :

الرأي الأول : ذهب إلى أن هم عليه السلام كان من جنس همها ، كان عزم وإصرار وتصميم وفسروا همه بحل الهميان السراويل ، وجلوسه بين رجلها مجلس الرجل من امرأته ، أو مجلس الخاتن كما جاء في الآثار وأنه لولا أن الله تعالى عصمه لفعل ، بمعنى أن العناية الإلهية تدخلت بالبرهان الذي أراه الله إياه في قوله تعالى : "لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَتَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" فحال ذلك دون ارتكابه للفاحشة ، واستجابته لدعوة امرأة العزيز له إلى نفسها.

قال ابن الجوزي (ت597هـ) : " وإلى هذا المعنى ذهب الحسن وسعيد ابن جبير والضحاك والسدي وهو قول عامة المفسرين المتقدمين ، واختاره من المتأخرين جماعة منهم : ابن جرير وابن الأنباري ، وقال ابن قتيبة : " لا يجوز في اللغة هممت بفلان وهم بي وأنت تريد اختلاف الهممين " (53)

أورد الطبري في تفسيره عددا غير قليل من الروايات⁽⁵⁴⁾ المأثورة عن السلف في مجملها تفيد : تأويل هم يوسف عليه السلام بالذي ذكرناه

ولعل إيراد الطبري هذا العدد الكبير من الروايات وهو أمر ملفت للنظر -خصوصا أن جميعها تؤكد نفس المعنى - لبيان أن المسألة مجمع عليها من قبل علماء السلف لكثرة طرق الأحاديث الموقوفة⁽⁵⁵⁾

عقب الماوردي (ت450هـ) وهو يعرض هذا الوجه من تأويل هم يوسف عليه السلام بقوله : "وهو قول جمهور المفسرين"⁽⁵⁶⁾

واضح أن هذا الرأي يقوم أساسا على المأثور من أقوال علماء السلف من الصحابة والتابعين ، غير أن المتأخرين ممن اختاروا هذا الرأي وذهبوا إليه ، دافعوا عنه وبشدة ... ليس فقط من خلال إيجاد مبررات تأويل علماء السلف في مسألة هم يوسف عليه السلام فحسب ، بل وبالرد على من خالفهم الرأي ومحاولة إبطال حججهم . تركزت أساسا في حسن الظن بهم ، وأن قصدهم من ذلك قصدا شريفا وأن الله عز وجل أجرى على أنبياءه المعصية وابتلاهم بها لحكمة عظيمة

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: وابن عباس ومن دونه لا يختلفون في أنه همّ بها، وهم أعلم بالله وتأويل كتابه، وأشدّ تعظيماً للأنبياء من أن يتكلموا فيهم بغير علم." (57)

1- أن ابتلاء الله عز وجل أنبياءه ورسله بالخطيئة ليجدوا ويجهتدوا في العبادة والطاعة الله إشفافا مما ارتكبه ، ورجاء عفوه ورحمته ولعلهم أرادوا القول كما قال ابن عطاء الله: " مَعْصِيَةٌ أَوْرَثَتْ ذُلًّا وَافْتِقَارًا خَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْبَارًا." (58)

2- أن الله تعالى ابتلاهم بذلك ، لكي لا يياسوا من التوبة ومن عفوه إذا تابوا ، ويجعلهم أئمة لأهل الذنوب .

3- أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذلك، لتعريفهم بنعمه عليهم ، وصفحه عنهم (59)

الرأي الثاني : اختلاف الهمّين وفيه قسمان :

أ حمل الهم على العزم والإصرار مع اختلاف متعلق الهم . ب- حمله على العزم والإصرار بالنسبة لامرأة العزيز وحمله على مجرد حديث النفس بالنسبة ليوسف عليه السلام ،

ب فأما القسم الأول فأثم حملوا الهم على معنى العزم والتصميم ، وعليه فلا مناص من تأويل همه عليه السلام تأويلاً يليق به.

فقليل هم يوسف بضربها وبدفعها عن نفسه وقيل : " أنها همت به أن يفتريشها وهم بها ، أي : تمنّاها أن تكون له زوجة ، رواه الضحاك عن ابن عباس " (60)

وقيل أنه هم بالفرار منها حكاة الثعلبي ولم يقدموا أصحاب هذا الرأي أي دليل على ما ذهبوا إليه غير أنهم رأوا أن لا مناص من تأويل همه عليه السلام بما يحقق عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر وفي هذا يقول الشوكاني : " ولما كان الأنبياء معصومين عن الهم بالمعصية والقصد إليها شطح أهل العلم في تفسير هذه الآية بما فيه نوع تكلف " (61)

وأما القسم الثاني يري أن امرأة العزيز ترقّت في همها فهمت به هم عزم وتصميم للمواقعة متجاوزة عتبة الهم الابتدائي الذي هم مجرد حديث النفس

بينما لم يكن همه عليه السلام غير حديث النفس أو هم شهوة سرعان ما تلاشي برؤية البرهان

قال ثعلب (62): " همت زليخا بالمعصية وكانت مصرّة ، وهمّ يوسف ولم يوقع ما همّ به ، فبين الهمين فرق " (63)

ويبدو أن الزمخشري خلص إلى هذا الرأي - اختلاف الهمين - عند تفسيره للآية في نهاية المطاف . غير أن مقدمة كلامه في بادئ الأمر توحى بأنه يميل إلى اتحاد الهمين ، لكن سرعان ما يتبدد هذا الرأي ، قال الزمخشري : " همّ بالأمر إذا قصده وعزم عليه ... وقوله : وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ معناه . ولقد همت بمخالطته وَهَمَّ بِهَا وَهَمَّ بمخالطتها لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ جوابه محذوف ، تقديره : لولا أن رأى برهان ربه لمخالطها ، فحذف ؛ لأنّ قوله : وَهَمَّ بِهَا يدل عليه ، كقولك : همت بقتله لولا أني خفت الله ، معناه لولا أني خفت الله (لقتلته) . فإن قلت : كيف جاز على نبيّ الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصدٌ إليها؟ " (64)

فبعد الحديث عن العزم والقصد ، يتغير الأمر ليصبح الحديث عن منازعة الشهوة والميل إلى المخالطة عن شبه القصد ، ومحل الشاهد في مذهبه إلى اختلاف الهمين قوله : " ولو كان همه كهمها عن عزيمة ، لما مدحه الله بأنه من عباده المخلصين "

الرأي الثالث : انتفاء الهم البتة ، سواء أكان هم عزم وإصرار أم كان هم حديث النفس عن يوسف عليه السلام دليلهم في ذلك أن في الآية تقديم وتأخير بمعنى أن جواب لولا مقدم عليها والتقدير وهمت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم-أي لخالطها- بها ومعنى هذا أن يوسف عليه السلام لم يصدر منه هم البتة وعليه فالوقوف عند قوله تعالى "ولقد همت به" ثم استئناف "وهم بها لولا أن رأى برهان ربه"

"قال أبو حاتم : كنت أقرأ غريب القرآن على أبي عبيدة⁽⁶⁵⁾ فلما أتيت على قوله : ولقد همّت به وهمّ بها الآية قال أبو عبيدة : هذا على التقديم والتأخير ، أي تقديم الجواب وتأخير الشرط ،

كأنه قال : ولقد همّت به ولولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها"⁽⁶⁶⁾.

فكان البرهان عاصما له من الهم وفي هذا الرأي تنزيه يوسف عليه السلام عن الصغائر والكبائر على اعتبار أنه ليس فقط لتأبى عن الوقوع في الفاحشة بل عن الهم والإصرار أيضا

ذهب إلى هذا الرأي الفخر الرازي اعتبره وجها مقبولا في تفسير همه عليه السلام إلى جانب الوجه الآخر الذي فيه تأويل همه بالشهوة

قال: "المقام الأول : أن نقول لا نسلم أن يوسف عليه السلام هم بها . والدليل عليه : أنه قال تعالى : (وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) وجواب (لَوْلَا) هاهنا مقدم "⁽⁶⁷⁾ ، وتبعه في ذلك الطاهر بن عاشور الذي يرى :

أن في الآية تقديم جواب لولا عليها ليخلص إلى القول : "وبذلك يظهر أن يوسف عليه السلام لم يخالطه همّ بامرأة العزيز لأن الله عصمه من الهمّ بالمعصية بما أراه من البرهان"⁽⁶⁸⁾ .

والذي نميل إليه في هذه المسألة والله أعلم. أن حقيقة الهم هو العزم والإصرار وإنما قد يكون الهم دلالة على حديث النفس وما يخطر بالبال واعتبار ذلك همّا فيه تجوز.

إن حصول الهم من عدمه ، إنما يكون نتيجة صراع يتم داخل النفس بين باعث الشهوات ، شهوات النفس و باعث الدين فإذا تغلب باعث الدين على باعث الشهوة انكفأ الهم.. ولم يتجاوز حدود حديث النفس وإذا تغلب باعث الشهوة على باعث الدين ترقى الهم إلى العزم والإصرار.

فلاشتراك بين الهمين إنما كان في بداية الأمر ثم ترقى همها إلى العزم والإصرار بدليل المراودة وتغليق الأبواب وخروجها من التلميح إلى التصريح بقولها " هيت لك " عبارة تدعوه فيها إلى نفسها ، في حين نزل هم يوسف عن رتبته بدليل قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام : " قَالَ مَعَادُ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ " (69) وقوله أيضا: "

قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ " (70)

قال القشيري: " ما ليس بفعل الإنسان مما يعتريه - بغير اختياره ولا بكسبه - كان مرفوعاً لأنه لا يدخل تحت التكليف ، فلم يكن « الهم » منه ولا منها زلةً ، وإنما الزلة من المرأة كانت من حيث عَزَمَتْ على ما هَمَّتْ ، فأما نفس الهم فليس مما يَكْسِبُهُ العبد . ويقال اشتركا في الهم وأُفِرِدَ - يوسف عليه السلام - بإشهاد البرهان " (71)

والحقيقة أن نفي الهم كلية عن يوسف عليه السلام سواء أكان هم عزم وإصرار أم خطور الشيء بالبال - والله أعلم فيه نوع من المبالغة - التي تخرج يوسف عليه السلام عن الطبيعة البشرية التي فطر الله الناس عليها، من حيث نزوعها إلى حب الشهوات والميل الشديد إليها ، وعليه لم يُصَبَحْ لامتناعه وتأنيبه معي ، وما استحق المدح والثناء لوجود عامل الإثارة الذي هو حاضر وبقوة وغياب دافع الشهوة، وعليه فالصراع بين باعث الشهوة وباعث الدين غير قائم أصلاً . وفي هذا الشأن يقول الزمخشري " ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى همًّا لشدته ، لما كان صاحبه ممدوحاً عند الله بالامتناع؛ لأن استعظام الصبر على الابتلاء ، على حسب عظم الابتلاء وشدته " (72)

لطيفة :

يرى بعض العلماء أن هناك فرق بين المراودة عن الشيء والمراودة على الشيء

فالتركيب الأول - تعدية المراودة ب "عن" - للمجاوزة والمباعدة بمعنى أن امرأة العزيز طلبت من يوسف عليه السلام أن يجعل نفسه لها أي يسلمها إرادته وحكمه في نفسه - يضع عنان نفسه في يدها - والنفس هنا كناية عن غرض المواقعة والعفاف . وأما التركيب الثاني - تعدية المراودة ب "على" - حصول الشيء ومثاله راود الرسول ﷺ عمه على الإسلام أي كان يرجو حصول اعتناق عمه أبا طالب للإسلام . " (73)

المبحث الثاني : عفة عن شهوة المال

قال تعالى : " قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمَ " (74)

فُدِّر ليوسف عليه السلام أن يُتلى ويُتحن بالنعمة كما امتحن من قبل بالشدة ، امتحانا لعفته عن شهوة المال وهذا من كمال إيمانه ، فلم يتغير يوسف عليه السلام وهو على خزائن الأرض عن يوسف السجين ، ملك التصرف في المال وأي مال -خزائن الأرض- لكن المال لم يملك قلبه فيقول وبثقة نفس فيما حكاه عنه القرآن الكريم.

"ومن كان أميناً على الأعراض ، فهو أولى أن يكون أميناً على الأموال وخزائن الأرض ، وإذا كان كبار الموظفين في بلاط الملك كانوا يمرون في فترة تجريبية فحتماً فإن يوسف قد كان تجاوز هذه المرحلة في عيني الملك لما كان قد حصل عليه من أوسمة الشرف والنزاهة والترفع عن الدنيا والسوء والفحشاء." (75)

وكان إذا وُضع الطعام أمامه أكل لقيمات يقيم بها صلبه دون الشبع ولما سؤل كيف لا تشبع وأنت على خزائن الأرض قال أخشى إذا شبع أن أنسى الفقراء . وروي أن نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ، كان يكثر من الصيام تطوعاً لله عز وجل فقيل له : لم تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ فقال كلمته الحكيمة: «أخشى إن أنا شبع أن أنسى الجائع» (76).

كان يري المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه امتحانا للعفة في بعدها الآخر - عفة عن المال - غير تلك التي يراها البعض أنها مكافأة له على أمانته ، وجزاء على صبره على المحن فالدنيا دار عمل وابتلاء والآخرة دار جزاء قال سيد قطب: "وإلى هنا تنتهي محنة السجن ومحنة الاتهام، وتسير الحياة بيوسف رخاء ، الاختبار فيه بالنعمة لا بالشدة." (77)

فهو لم يطلب شيئاً لنفسه لما قال الله تعالى على لسان الملك : " إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ " وإنما رأي أن يستعمل الأمانة كقوة لحفظ حقوق العباد في أوقات الحن والشدائد وهي على نمط قوله تعالى على لسان ابنة شعيب: " قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ " (78)

قال الطاهر بن عاشور : "واقترح -يوسف عليه السلام- ذلك إعداداً لنفسه للقيام بمصالح الأمة على سنة أهل الفضل والكمال من ارتياح نفوسهم للعمل في المصالح" (79)

ويرى ابن كثير أن يوسف عليه السلام مدح نفسه وحق له ذلك " ويجوز للرجل ذلك إذا جهل أمره، للحاجة " (80) ولفظ " الحاجة " عند ابن كثير و "المصالح " عند الطاهر بن عاشور يوحيان أن يوسف عليه السلام ، كان يتغى من التمكين في الأرض إيصال الحقوق للعباد وإيثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وهو بهذا يحقق معنى الخلافة في الأرض. إنها عفة عن شهوة المال تضاف إلى عفته عن شهوة الفرج لتكتمل الصورة ويكون نموذجاً للعفة في جميع أبعادها .

المبحث الثالث : عفة عن شهوة حب الجاه

قال تعالى: " وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ إِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ " (81)

بين الله تعالى طبيعة النفس البشرية ويصفها بأنها " أمارة بالسوء " و أمارة على وزن فعالة وهي من صيغ المبالغة ، فهي لا تأمر صاحبها بالسوء والمعصية مرة ومرتين وثلاث وتقف عند هذا الحد ، بل كثيرة الأمر حتى صار ذلك طبعها - طبيعة متأصلة فيها - فهي كارهة للتكاليف الإلهية شاقة عليها ، رغبة في النواهي لما فيها من المتعة وتلبية لنداء الغريزة وما تخلص أحد من شرها إلا برحمة من الله.

اختلف العلماء في نسبة هذا القول في قوله تعالى " وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ "

أهو من كلام يوسف عليه السلام أم هو من تمام كلام امرأة العزيز ؟

حتى اعتبره بعضهم (82) مشكل (83)

ذهب كل من ابن جرير الطبري والزمخشري والطبرسي والبيضاوي وأبو السعود والألوسي وغيرهم أنه من كلام يوسف عليه السلام ، ولم يتردد بعضهم بالقول أن هذا الرأي عليه أكثر المفسرين .

بينما ذهب كل من ابن كثير ، وسيد قطب والطاهر بن عاشور أنه من تمام كلام امرأة العزيز.

وبقليل من التأمل يهدي إلى أن الخلاف يكمن في أن بعضهم اعتبر أن الكلام موصول بعضه ببعض دون اعتراض من قوله تعالى : " وقالت امرأة العزيز... إلى قوله تعالى وما أبرئ نفسي . فكان ذلك على الحقيقة بعد الإقرار على نفسها بالمرادة ، وتبرئة ساحة يوسف عليه السلام من الافتراء وتنزيهه معبرة بلفظ "فاستعصم" الذي يفيد قوة التأني.

فلم يحتاج أصحاب هذا المذهب إلى التأويل أو حتى البحث عن القرينة ، فالسياق عندهم كفيلاً بقبول هذا المذهب واستحسانه ودليلهم في ذلك أن هذا الكلام قيل في مجلس الملك قبل خروج يوسف عليه السلام من السجن.

غير أن الرازي في مناقشته للمسألة يرى بأن ما يبدو مقبولاً وموافقاً للسياق يلحقه الإشكال فقال: "كلام لا يحسن صدوره إلا ممن احترز عن المعاصي، ثم يذكر هذا الكلام على سبيل كسر النفس، وذلك لا يليق بالمرأة التي استفرغت جهدها في المعصية." (84)

يبدو -والله أعلم- أن كلام الرازي رحمة الله عليه لا يؤخذ على إطلاقه ، فقد يقول مثل هذا الكلام وأكثر من ارتكب المعصية ، وقد استفرغ جهده طاقته فيها وقت ارتكابها عند التوبة والإنابة إلى الله تعالى لأن وقتها يرتفع عنه الإيمان قال ﷺ : " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ " (85)

ومن ذهب إلى أنه من قول يوسف عليه السلام يرى أن في النص وقف حقيقي واعتراض ، ويرون أن قوله تعالى: «ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَبْنِيَّ لَمْ أَخْنُئْ بِالْغَيْبِ» من قول يوسف عليه السلام كره نبي الله أن يكون قد زكى نفسه فقال: «وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي» لأن تزكية النفس مذمومة ؛ لقوله تعالى: " فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى " (86)

قال الزمخشري: " ثم أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه، لئلا يكون لها مركزاً وبحالها في الأمانة معجباً ومفتخراً ، كما قال رسول الله ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ" (87) وليبين أن ما فيه من الأمانة ليس به وحده، وإنما هو بتوفيق الله ولطفه، وعصمته ، فقال

(وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي) من الزلل، وما أشهد لها بالبراءة الكلية ولا أزيها. " (88)

وعلى احتمال أن يكون الكلام من يوسف عليه السلام ، يكون قد ضرب مثلاً للعفة في واحد من مجالاتها إنها عفة عن حب الجاه ، فهو يغط نفسه البشرية ويرجع صبره على البلاء والانتصار في محنة اجتمعت فيها كل عناصر القوة ، لتدخل العناية الإلهية ورحمة الله تعالى له وهو مستثنى بفضل ذلك ليس إلا.

قوله تعالى: " وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ " (89)

ومرة أخرى تظهر عفة يوسف عليه السلام وترفعه عن الأخلاق الدنية من حب الانتقام والتشفي والانتصار للنفس، حين تمكن من إخوته لأبيه أولئك الذين أرادوا أن يقتلوه ليخلو لهم وجه أبيهم. ثم ألقوه في غيابات الحب، ثم باعوه بثمن بخس دراهم وعرضوه للذل والعبودية لقد جاءوا مصر من فلسطين يطلبون المدد والرزق، وبمقدور يوسف عليه السلام الانتقام منهم، ولكنه عفا وغفر قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: " قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " (90)

نال يوسف عليه السلام الشرف في أن يكون نموذجاً ومثلاً أعلى للعفة في جميع أبعادها، عفة عن شهوة الفرج .. عفة عن شهوة المال .. عفة عن شهوة البطن .. عفة عن شهوة حب النفس وحب الجاه

ثنائية التوكل على الله واتخاذ الأسباب بارزة، لقد استفرغ جهده وطاقته في الصبر والبلاء في كل محنة كانت تواجهه، وكانت أشدها مرادة امرأة العزيز له عن نفسه. فتنة اجتمعت فيها كل عناصر القوة (91)، فضلاً على أنها كانت هي (92) الساعية إليه، وفي الوقت نفسه لم يغفل عن توكله على الله تعالى، وأنه ما كان له أن يخرج كل مرة منتصراً من محنته، لولا أن تداركته رحمة الله تعالى وعنايته له. صبر على البلاء وشكر على النعم. عفة في أجلي صورها.

الهوامش:

- 1 - د/ يوسف القرضاوي، "الصبر في القرآن"، ط3، مكتبة وهبة القاهرة مصر، ط 1989م، ص 38
- 2 - "كتاب العين"، ج3 ص190 الفراهيدي
- 3 - أحمد بن فارس (ت195هـ)، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج3 ص315
- 4 - ابن سيده "المحكم والمحيط الأعظم"، ج1 ص100
- 5 - محمد قلججي، "معجم لغة الفقهاء" وهو قاموس عربي إنجليزي، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط 1988 م، ج1 ص136
- 6 - الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، ج1 ص6030

- 7 - ابن منظور، " لسان العرب " ، ج 1 ص 36
- 8 - محمد فؤاد عبد الباقي، " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " ص 328
- 9 - يوسف : 23
- 10 - يوسف: 26
- 11 - يوسف : 30
- 12 - يوسف : 32
- 13 - يوسف : 51
- 14 - يوسف : 61
- 15 - الألوسي ، " روح المعاني " ، ج 12 ص 210
- 16 - يوسف: 31
- 17 - يوسف: 31
- 18 - الفراهيدي ، " كتاب العين " ، ج 2 ص 161 ، ابن منظور ، " لسان العرب " ، ج 3 ص 187 ، الزبيدي ، " تاج العروس " ، ج 1 ص 177
- 19 - ينظر: الفراهيدي ، نفس المرجع ، نفس الصفحة
- 20- أحمد ابن فارس ، " معجم مقاييس اللغة " ، ج 2 ص 457 / 458
- 21- الفراهيدي ، " كتاب العين " ، ج 2 ص 161 الأزهرى ، في " تهذيب اللغة " ج 4 ص 472 و الزبيدي ، في " تاج العروس " ، ج 1 ص 2001
- 22 - ابن منظور ، " لسان العرب " ، ج 3 ص 187
- 23 - القرطبي ، " الجامع لأحكام القرآن " ، ج 9 ص 163
- 24 - قال الفيومي : " وكأن في المرودة معنى المخادعة لأن الطالب يتلطف في طلبه تلطف المخادع ويحرص حرصه " "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير " ، ج 4 ص 10
- 25- الثعالبي ، " فقه اللغة وسر العربية " ، ج 1 ص 40
- 26 - الزركشي ، " البرهان في علوم القرآن " ، ج 2 ص 304 ، السيوطي ، " الاتقان في علوم القرآن " ، ج 1 ص 219
- 27- الطبري ، " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " ، ج 16 ص 24
- 28- القرطبي ، " الجامع لأحكام القرآن " ، ج 9 ص 162
- 29- البيضاوي ، " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " ، ج 3 ص 141
- 30 - الماوردي ، " النكت والعيون " ، ج 3 ص 22
- 31- الحيلة : اسم من الاحتيال، وهي التي تحول المرء عما يكرهه إلى ما يحبه.الرجاني ، " التعريفات " ، ص 100

- ينظر : الثعالبي ، " فقه اللغة وسر العربية " ج1 ص40 ، وأبو هلال العسكري ، " الفروق اللغوية " ، ص484
- 32- الطاهر بن عاشور ، " تفسير التحرير و التنوير " ، تفسير: ج27 ص206
- 33 - سيد قطب ، " في ظلال القرآن " ، ج4 ص300
- 34 - النحل : 125
- 35 - محمد فؤاد عبد الباقي ، " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " ، ص738
- 36- يوسف : 24
- 37 - غافر: 4
- 38- آل عمران : 122
- 39 - البيت لذي الرمة " ديوان ذي الرمة " ، ط1 ، دار المعرفة بيروت لبنان ، ت ط 2006 م ، ص209
- وذو الرمة: شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره. قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذو الرمة. وكان شديد القصر، دميما، يضرب لونه إلى السواد. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين. وكان مقيما بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرا . الزركلي "الأعلام" ج5 ص124
- 40 - ينظر : د/ محمد ماضي ، " سياحة إيمانية في سورة يوسف " ، ط1 ، دار المجتمع للنشر والتوزيع -1993م ، ص42
- 41 - يوسف : 24
- 42 - ص: 82/81
- 43 - يوسف : 32
- 44 - العصمة : ملكة اجتنب المعاصي مع التمكن منها. الجرجاني ، " التعريفات " ، ص156
- 45- يوسف : 33
- 46- ابن منظور، " لسان العرب " ، مادة : هم ، ص4703
- 47- ابن دريد ، " جوهرة اللغة " ، ج1 ص61
- 48- البيت لجميل بن معمر استدله الماوردي ، " النكت والعيون " ، ج3 ص24 و القرطبي ، " الجامع لأحكام القرآن " ، ج9 ص166
- 49 - لَوْ : تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره- أحمد ابن فارس ، " الصحاحي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها " ، ص40
- 50- ابن تيمية (ت 728هـ) أحمد بن عبد الحليم ، " دقائق التفسير " ، تحقيق : د/محمد السيد الجليلند ، ط2 ، مؤسسة علوم القرآن دمشق سوريا ، ت ط1984 م ، المجلد الثاني ج3 ص272
- 51 - التطويل : هو أن يزداد اللفظ على أصل المراد، وقيل: هو الزائد على أصل المراد بلا فائدة . الجرجاني ، " التعريفات " ، ص19
- 52- الاستدلال : هو تقرير الدليل لإثبات المدلول الجرجاني ، المرجع السابق ، ص20

- 53- ابن الجوزي "زاد المسير" ، ج3 ص415
- 54 - أحصيت هذه الروايات ، فإذا هي سبع عشرة رواية معظمها عن ابن عباس رضي الله عنه
- 55 - الموقوف من الحديث: ما روي عن الصحابة من أحوالهم وأقوالهم، فيتوقف عليهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم. الجرجاني ، " التعريفات " ، ص79
- 56 - الماوردي ، " النكت والعيون " ، ج2 ص152
- 57 - القرطبي ، " الجامع لأحكام القرآن " ، ج11 ص313
- 58 - ابن عطاء الله السكندري (ت 709هـ) ، " الحكم العطائية " ، تحقيق : أنس الزفتاوي ، ط 1 ، مجموعة زاد الاقتصادية القاهرة مصر ، ت ط 2004م ، حكمة رقم: 97
- 59 - في مصدر هذه الأقوال : ينظر : الطبري ، " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " ج16 ص33. أوردتها دون إحالة أو على غير عادته واكتفى بالقول : " وقال بعضهم " وجاء ذلك في معرض الإجابة عن تساؤل طرحه : فإن قال قائل : وكيف جوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو الله نبي ؟
- 60- ابن الجوزي "زاد المسير" ، ج4 ص205
- 61- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، " فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية في علم التفسير " مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده مصر ، ت ط 1930م ، ج4 ص19
- 62 - أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بشعرب (ت291هـ): إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان رواية للشعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد ومات في بغداد. من مصنفاته : (معاني القرآن)، (إعراب القرآن)، (كتاب القراءات) ، الرزركلي "الأعلام" ج1 ص261
- 63 - الشوكاني ، "فتح القدير" ، ج4 ص19
- 64 - الزنجشيري ، " الكشاف " ، ج3 ص159
- 65- أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت 210 هـ)، من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في البصرة. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة 188 هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه. قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه. الرزركلي "الأعلام" ج7 ص272
- 66- الشيخ الطاهر بن عاشور، " تفسير التحرير و التنوير "، ج12 ص253
- 67- الرازي ، " مفاتيح الغيب " ، ج 18 ص120
- 68 - الطاهر بن عاشور ، " تفسير التحرير و التنوير " ، ج 12 ص253
- 69 - يوسف : 23
- 70 - يوسف : 33

- 71 - القشيري ، " تفسير القشيري " ، ج3 ص412
- 72 - الزمخشري ، " الكشاف " ، ج3 ص268
- 73- ينظر : الطاهر بن عاشور ، " تفسير التحرير و التنوير " ، ج12 ص250
- 74- يوسف : 55
- 75- محمد علي أبو حمدة ، " في التذوق الجمالي لسورة يوسف " ، ص84
- 76- محمد علي الصابوني ، " فقه العبادات " ، ص50
- 77- سيد قطب ، " في ظلال القرآن " ، ج4 ص315
- 78- القصص : 26
- 79- الطاهر بن عاشور ، " تفسير التحرير و التنوير " ، ج13 ص8
- 80- ابن كثير ، " تفسير القرآن العظيم " ، ص395
- 81- يوسف : 53
- 82- إشارة إلى الفخر الرازي في تفسيره : " مفاتيح الغيب " يرى أن في نسبة القول إلى يوسف عليه السلام إشكال ، وعلى اعتبار أنه من تمام قول امرأة العزيز فيه إشكال أيضا ج 18 ص160
- 83- المشكل : هو الداخل في أشكاله أي في أمثاله وأشباهه. الجرجاني ، " التعريفات " ، ص230
- 84 - الرازي ، " مفاتيح الغيب " ، ج18 ص160
- 85 - الحديث : رواه البخاري في صحيحه ، باب : إثم الزناة ، ج4 ص252 ، ج 8 ص369 ، ومسلم في صحيحه ، باب : بيان نقصان الإيمان ، ج 1 ص187
- 86 - النجم : 31
- 87- الحديث : رواه ابن ماجه في سننه ، باب : ذكر الشفاعة ، ج12 ص366 قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه "المستدرک علی الصحيحین" ج9 ص465
- 88 - الزمخشري ، " الكشاف " ، ج3 ص296 / 297
- 89- يوسف : 100
- 90- يوسف : 92
- 91- قوة الإثارة وقوة الدافع للاستجابة لها
- 92 - الضمير يعود على الفتنة